مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية

اسم المقال: التهجير وعلاقته بالتسرب الدراسي في ظل الحرب على سورية (دراسة ميدانية على أسر مهجرة من الريف إلى مدينة دمشق)
اسم الكاتب: د. عبير محمد سرور
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/2870
تاريخ الاسترداد: 2026/05/13 00:34 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

التهجير وعلاقته بالتسرب الدراسي في ظل الحرب على سورية (دراسة ميدانية على أسر مهجرة من الريف إلى مدينة دمشق)

د. عبير محمد سرور*

الملخص

هدف البحث الراهن إلى دراسة (التهجير) ودوره في (التسرب المدرسي) لدى الأسر المهجرة من الريف إلى مدينة دمشق، هذه الأسر التي فقدت كل ما تملكه في ظل ظروف (الحرب) وما عانته من فقر وحاجة لعمالة كل فرد فيها، دفعت بهم لإخراج أطفالهم من المدرسة وتوجيههم إلى سوق العمل ليشكلوا موردًا اقتصاديًا لأسرهم.

وظاهرة (التسرب المدرسي) ليست نتيجة (الحرب)، فالمجتمع السوري يعاني من ظاهرة تسرب التلاميذ من المدارس حتى قبل (الحرب)، وفي مقدمة ذلك الفتيات، غير أن (الحرب) التي تمر بها البلاد بين (2011- 2018)، جاءت بالظروف كلّها التي تسمح بزيادة هذه ظاهرة، وخاصة في السنوات الثلاث الأولى للحرب حسب إحصائيات وزارة التربية، وأهمها التهجير.

وتوصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها: إن (التهجير) هو السبب الرئيس لتسرب الأطفال من مرحلة التعليم الأساسي، حسب رأي عينة البحث بنسبة (76%). إن أغلب الأسر المهجرة التي تملك أولادًا متسربين من المدرسة تقيم في منزل آجار ونسبتهم من العينة (82%). أيضًا حاجة الأسرة لمورد اقتصادي دفع الأبناء الذكور لترك المدرسة والعمل بنسبة (22%) من عينة الذكور. وتختلف أسباب ترك المدرسة عند الذكور عنها عند الإناث. أجار المنزل الذي تسكنه الأسرة المهجرة يشكل 50% من نفقات دخلها الشهري.

* جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم علم الاجتماع.

Displacement and Its Relationship to the Dropout in the Course of the War on Syria Field Study on Displaced Families from the Countryside to the City of Damascus

Dr. Abeer Mohammed Sorour[**]

Abstract:

The current research (displacement) and its role in the (dropout) of the displaced families from the countryside to the city of Damascus, these families that lost everything under the circumstances of the war and the poverty and the need for the employment of each individual, pushed them to get their children out of school, and making them go to the labor market to produce income for their families.

The phenomenon of dropout children from school is not the result of the war. The Syrian society is suffering from the phenomenon of the dropout of students from before the war, especially among girls. However, the war that the country has been going through between 2011 and 2018 increases this problem and the circumstances leading to this phenomenon, especially in the first three years of the war according to statistics of the Ministry of Education, where displacement constitutes the worst.

The research has come out with a number of results, the most important of which is that displacement is the main reason for the dropout of children from basic education, according to the sample of the study 76%. Most of the displaced families who have children who drop out of

[**] Damascus University, Faculty of Arts and Humanities, Department of Sociology.

school live in rented houses and their proportion of the sample amounts to 82%. 22% of households of the sample studied were in desperate need for income and had to opt for male children leaving school to work for income. The reasons for dropping out of school differ for males than that for females. House rents for displaced families constitute 50% of their monthly income expenses.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

تعدُّ ظاهرة التسرب المدرسي ظاهرة ليست بحديثة العهد في المدارس السورية، شأنها في ذلك شأن كثير من المجتمعات العربية؛ فالمجتمع السوري يعاني من ظاهرة تسرب التلاميذ، رغم قانون التعليم الإلزامي، فالفقر والحاجة لعمالة الأطفال، فضلًا عن العادات والتقاليد من الأسباب الرئيسة لانتشار هذه الظاهرة؛ غير أن مدة (الحرب) التي مرت بها البلاد خلال (2011–2018م)، جاءت بالظروف كلّها التي تسمح بزيادة ظاهرة (التسرب المدرسي)، وخاصة في السنوات الثلاث الأولى للحرب، فقد تفاقمت أزمة التعليم كأي أزمة أخرى، ومن المعلوم أنَّ أي دولة تدخل في حالة (حرب) ترتفع فيها نسبة تسرب التلاميذ من المدارس، لعدم قدرتهم على الوصول إلى مقاعدهم الدراسية بسبب خطورة الطرق، وتوتر الجو العام الذي لا يخلو من صاروخ هنا وقذيفة هناك، وأيضًا بسبب خوف الأهل على أولادهم فيفضلون بقاءهم في المنزل على خسارتهم بطريقة ما، فضلًا عن ظاهرة (التهجير) من مناطق سكنهم وعدم توافر الظروف الملائمة لمتابعة تعليمهم، ومن ثمَّ ترك التلاميذ مدارسهم وتوجهوا للبحث عن عمل ضمن طاقاتهم وإمكانياتهم وقدراتهم، كما أن الأضرار التي أصابت بعض المدارس، في المناطق كلّها التي سيطر عليها الإرهاب (ارتفاع الأسعار، ضعف الحالة المادية للأسر، صعوبة العيش)، وعدم قدرة العائلات خاصة المُهَجرة منها على تأمين مصاريف الأبناء، والدراسة، وازدياد الأعباء المادية، بسبب (أجرة البيوت) التي أقاموا فيها، في مدينة دمشق؛ أمام هذه الأسباب الاستثنائية، ارتفعت حالة التسرّب المدرسي، وخاصة في مرحلة التعليم الإلزامي، التي تشمل المرحلة العمرية بين (6–15) سنة، وازدادت بشكل بات يهدّد جيل الغد في سورية، الذين أصبح عملهم بمنزلة /البحصة التي تسند جرّة/، فأي مردود مادي يُمكن أن يَجنيه الأبناء، يُسهم بسد ثغرة في الوضع المعيشي لأسرتهم؛ في ظل ظروف اقتصادية ومعيشية تزداد سوءًا باستمرار (الحرب) التي يعيشها المجتمع السوري.

ومنه تنبعُ جملة من التساؤلات التي تقود البحث، وهي:

1. هل أدَّى التهجير إلى تسرب الأطفال من المدرسة؟.
2. ما الأسباب التي أدت إلى عدم التحاق الأطفال بالمدرسة، بعد استقرارهم في مدينة دمشق؟.
3. هل تختلف الأسباب التي أدت إلى عدم الالتحاق بالمدرسة، بين الذكور والإناث؟.
4. هل أدى تدني المستوى الاقتصادي لأسر التلاميذ، إلى تسربهم من المدرسة؟.
5. هل فقدان أحد الوالدين، سببٌ في تسرب التلاميذ من المدرسة؟.

أهمية البحث:

تنبعُ أهمية البحث، من كون فئة الأطفال، هي الفئة الأكثر أهمية في تكوين، وتوجيه أي مجتمع، وهي الفئة التي يُعول عليها بناء المستقبل، ونظرًا إلى الظروف التي يعيشها المجتمع السوري منذ (2011) حتى (2018)، فإن فئة الأطفال هي الفئة الأكثر تضررًا؛ فهي التي يُتِمَتْ وشُرِدَتْ، وهي التي حُرمت من الفرص الاجتماعية كلّها، ولعل أهمها حرمانهم من التعليم في بلد فيه التعليم مجاني؛ لذلك توجه البحثُ لدراسة دور التهجير في تسرب التلاميذ من المدرسة.

أهداف البحث:

1. تعرّف الظروف الاجتماعية التي تعاني منها أسرة الطفل المتسرب من المدرسة.
2. تعرّف الوضع الاقتصادي لأسرة الطفل المتسرب من المدرسة.
3. تعرّف الأسباب التي كانت سببًا في تسرب الطفل من المدرسة.

مصطلحات البحث:

تهجير: كلمة مفرد: مصدر هجَرَ/هجَرَ إلى. **هاجَر من:** خروج من أرض إلى أخرى، سعيًا وراء الأمن أو الرزق[1]؛ ويعرف **التهجير** بأنَّه ممارسة مرتبطة نوعًا ما بالتطهير، المتعصبة تجاه مجموعة عرقية أو دينية ضد مجموعات عدّة بهدف إخلاء أراضي الدولة لنخبة من المواطنين أو فئة معينة.[2]

التعريف الإجرائي للتهجير: هو حركة الناس من مكان إلى آخر، رغمًا عن إرادتهم بسبب الأعمال الإرهابية أو الصراع المسلح أو نزاع داخلي في ظل الحرب على سورية، ممَّا أجبرهم على مغادرة بيوتهم أو قراهم، والتوجه إلى مكان آخر ضمن حدود الجمهورية العربية السورية، طمعًا في الحصول على الأمن والأمان.

التعريف الإجرائي للمُهجَر: هو كل شخص أُجْبِرَ على هَجر بيته أو مكان إقامته الدائم فجأة، ليستقر في مكان آخر ضمن حدود الجمهورية العربية السورية، بسبب الأعمال الإرهابية، أو الصراع المسلح، أو نزاع داخلي في ظل الحرب على سورية.

الطفل: عرفت اتفاقية حقوق الطفل الدولية عام (1991) في المادة الأولى من الجزء الأول الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة الطفل بأنَّه: "كل إنسان لم يجاوز الثامنة عشرة من عمره ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المتفق عليه.[3]

---

[1]- عمر، أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصر، مج1، دار علا، القاهرة، 2008، ص: 2326.

[2]- السهيل، سارة: الهجرة والتهجير وباسم الدين، 5-9-2016،

http://www.rudaw.net/arabic/opinion/25092016

[3]- اليونيسيف: اتفاقية حقوق الطفل "الإعلان العالمي لبقاء الطفل وحمايته ونمائه وخطة العمل كما أقرها مؤتمر القمة العالمي من أجل الطفل"، عمان، الأردن، 1990.

المدرسة: يعرفها (فرديناند بويسون Ferdinand Buisson) بأنَّها: مؤسسة اجتماعية ضرورية تهدف إلى ضمان عملية التواصل بين العائلة والدولة من أجل إعداد الأجيال الجديدة، ودمجها في إطار الحياة الاجتماعية.[4]

التسرب المدرسي: يعرّفه (عمر عبد الرحيم نصر الله): "بأنَّه انقطاع التلميذ عن المدرسة انقطاعًا نهائيًا قبل أن يتم المرحلة الإلزامية، وعليه فالمتسرب هو التلميذ أو المتعلّم الذي يترك المدرسة والدارسة لسبب من الأسباب الكثيرة وخصوصًا تدني التحصيل الدراسي التى من الممكن أن يصطدم بها خلال المرحلة التعليمية وقبل نهاية هذه المرحلة، أي إنَّه يترك المدرسة قبل الأوان أو الوقت المحدد لإنهاء المرحلة التعليمية واتمامها بنجاح، أو بأي شكل من الأشكال[5]؛ ويعرّفه (عبد الدايم) بأنَّه: ترك التلميذ المدرسة لسبب من الأسباب قبل نهاية السنة الأخيرة أو مرحلة من المراحل التعليمية التي يسجل فيها[6]

التعريف الإجرائي للتسرب المدرسي: هو كل انقطاع مستمر للتلميذ ممن عمره بين (6–15 سنة) عن المدرسة مدة تزيد على (40) يومًا دون مبرر، في أي سنة من سنوات الدراسة الإلزامية، بسبب (التهجير) من الريف إلى مدينة دمشق قصرًا، بسبب ظروف الحرب التي يعاني المجتمع السوري.

عمالة الأطفال: جاء في تعريف منظمة العمل الدولية "هو العمل بأجر أو من دون أجر، والقيام بالنشاطات التي تؤثر في الأطفال جسديًا وعقليًا واجتماعيًا، وتحرمهم من حقهم في التعليم، وتكون خطيرة عليهم، وهو العمل الذي يضع أعباء ثقيلة على الطفل ويهدد سلامته وصحته ورفاهيته، والعمل الذي يُفيد من ضعف الطفل وعدم قدرته عن الدفاع عن حقوقه، وهو العمل الذي يستغل عمالة الأطفال كعمالة رخيصة وبديلة عن عمل الكبار، والذي يستخدم وجود الأطفال ولا يسهم في تنميتهم، والذي يعيق تعليم الطفل وتدريبه ويغير حياته ومستقبله.[7]

التعريف الإجرائي لعمالة الأطفال: هو كل عمل مهني يقوم به الطفل قبل بلوغه السن القانوني للعمل.

---

[4]– وطفة، علي أسعد؛ وعلي جاسم، الشهاب: علم الاجتماع المدرسي، المؤسسة الجامعية للدارسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2004، ص: 16.

[5]– نصر الله، عمر عبد الرحيم: تدني مستوى التحصيل والإنجاز المدرسي "أسبابه وعلاجه"، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2004 ، ص: 477.

[6]– عبد الله، عبد الدايم: تسرب التلاميذ حجم المشكلة في البلاد العربية؛ المنظمة العربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1993، ص: 40.

[7]– مكتب العمل الدولي: عمل الأطفال إساءة لكرامة الإنسان وتبديد هائل للموارد البشرية، مجلة عالم العمل، العدد(4)، 1993، ص: 20.

- **متغيرات البحث:**

المتغير المستقل: التهجير.

المتغير التابع: التسرب المدرسي.

الدراسات السابقة:

- **الدراسة الأولى: بلال عرابي: بناء سورية وإعمارها في التعليم، جامعة دمشق، دمشق، (2018):** تناول البحث واقع التعليم في سورية في السنوات السابقة للأزمة، وخلال الأزمة السورية، بهدف فهم شكل التعليم وبنيته العامة، وركز البحث على مشكلات التعليم في سورية، ومدى جدوى الرسوب، كما ركز على التسرب المدرسي وسلبياته على القطاع التعليمي، وعلى المجتمع من جهة أخرى، ومدى خطورة التسرب المدرسي على الأطفال، إذ عدَّ التسرب سببًا في دخولهم سوق العمل دون امتلاكهم منظومة قيمية وعلمية أساسية؛ كما تطرق البحث لأوضاع الأطفال اللاجئين في لبنان، ودخولهم لسوق العمل، وعملهم في الحقول والمعامل، وما يعاني منه الطفل اللاجئ من سوء تعامل؛ ولم يشمل البحث جانبًا ميدانيًا.

نتائج البحث:

- ارتفاع نسبة التسرب المدرسي في القطر العربي السوري نتيجة الحرب.
- ارتفاع في نسبة التشرد والتسول عند الأطفال نتيجة تسربهم من المدرسة.
- ضعف الأمن خلال الأزمة أثر في الفتيات أكثر من الذكور، لأنَّ الأسر تخرج بناتها من المدرسة ردًا على شعور الأسرة بعدم الأمن والخوف على الفتيات أكثر.
- حصل تدهور في جودة التعليم بسبب نقص الموظفين، ونزوح الأسر، وتخريب للبنية التحتية للمدارس، وصعوبة تنقل التلاميذ والمعلمين وغياب التدفئة ضمن الصفوف.

- **الدراسة الثانية: اليمان بشر: عمالة الأطفال وعلاقتها بالتسرب المدرسي "دراسة ميدانية على عينة من الأطفال بدائرة الطيبات ورقلة"، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2015، (رسالة ماجستير):** تتمحور إشكالية البحث حول التغيرات التي طرأت على المجتمع الجزائري وما أفرزه من اختلال التوازن بين أنساق المجتمع وخاصة نسق الوسط الأسري والمدرسي؛ **تساؤلات البحث:** هل الظروف الاجتماعية الأسرية لها علاقة بعمالة الأطفال؟ هل يعدُّ المجال المدرسي عاملًا مساعدًا على التسرب المدرسي؟ هل تساعد آليات إنتاج المجتمع الجزائري في التسرب المدرسي؟ **أهداف البحث:** الكشف عن العلاقة بين عمالة الأطفال والتسرب المدرسي. الكشف عن أهم وعوامل هذه الظاهرة؛ وقد استخدم الباحث (المنهج الوصفي الكمي)، واعتمد على (الملاحظة، والمقابلة،

والاستمارة) بوصفها أدوات لجمع البيانات؛ أما **العينة**: فشملت (50) طفلًا/طفلةً، (9 إناث/41 ذكرًا).

نتائج البحث:

- هناك علاقة بين عمالة الأطفال والتسرب المدرسي، فدخل الأسرة أحد الأسباب التي تدفع بالطفل إلى دخول سوق العمل.
- تدهور الظروف الاجتماعية لأسر التلاميذ زاد من تسربهم من المدرسة.
- عدم المساواة المدرسية في التعامل مع التلاميذ زاد من نسب التسرب المدرسي.
- الفوارق الطبقية في المجتمع الجزائري عاملٌ من عوامل ظاهرة التسرب المدرسي وعمالة الأطفال.

– **الدراسة الثالثة: محمدي حمزة: دراسة التسرب المدرسي: "دراسة حالة"، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2015، (رسالة ماجستير):** تدور مشكلة البحث حول دراسة التسرب في المدرسة الجزائرية بمراحلها كلّها الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية. وتنطلق من تساؤلات عدّة أهمها: ما حجم التسرب في المدرسة الجزائرية؟ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في التسرب المدرسي؟ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين عدد التلاميذ في الفوج التربوي وعدد المتسربين منه؟

وتوصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- التسرب عند الذكور أكثر منه عند الإناث، كون الذكور عائلًا معيشيًا تعتمد عليه الأسرة، كما أن بعض العائلات تعتمد على النشاطات الاقتصادية كالفلاحة والرعي، مما يجعل هذه الأسر تلجأ إلى تعويض اليد العاملة غير المتوافرة بالأبناء وخاصة الذكور.
- توجد علاقة بين التسرب والرسوب، فإنَّ الأسباب المؤدية إلى الرسوب إذ مالم تعالج تؤدي إلى تسرب التلميذ في نهاية المطاف، فكلاهما إهدار تربوي (فاقد من التعليم).
- يزداد التسرب المدرسي في المستويات الأخيرة للمرحلة الابتدائية، ويرجع ذلك لنظام الامتحانات السائد الذي يُسَبِّبُ ضغوطات على التلاميذ، ممَّا يجعل التلاميذ يعانون من حالة الخوف والقلق التي تؤثر تأثيرًا مباشرًا في تحصيلهم، ومن ثمَّ توجد فروق معنوية بين المستويات التعليمية والتسرب، أي التسرب يختلف من مستوى تعليمي إلى آخر.
- توجد علاقة بين عدد التلاميذ في الفوج التربوي والتسرب في التعليم الابتدائي في جمهورية الجزائر.[8]

[8]– جامع البحوث والرسائل العلمية، بحوث، رسالة ماجستير، http://b7oth.com/?p=8751

- **الدراسة الرابعة: أماني عبد الفتاح: عمالة الأطفال كظاهرة اجتماعية ريائج فية، عالم الكتب، القاهرة، 2000م:** هدفت الدراسة إلى تعرّف الدوافع الأساسية التي تحمل التلاميذ على ترك المدرسة والتوجّه إلى سوق العمل في سن مبكرة.

وانطلق البحث في البداية من التساؤلات الآتية: هل تنتشر عمالة الأطفال عند الذكور أكثر من الإناث؟ هل الإخفاق في العملية التعليمية يدفع التلميذ إلى التوجه إلى سوق العمل؟ هل تنتشر عمالة الأطفال في الأسر ذات الدخل الاقتصادي المنخفض؟ هل المستوى التعليمي للوالدين يؤثر في مستوى الأبناء؟

واستخدمت الباحثة (المنهج الوصفي)، وأدوات جمع البيانات (الاستبيان والمقابلة)، وكانت الدراسة بين عامي (1991-1994)، طُبِّقَت الدراسة على مركز (أبو قرقاص) في (مصر) وعينة الدراسة (230) تلميذًا/تلميذةً. تراوح أعمارهم بين (9-15) عامًا، وتوصلت الباحثة إلى جملة من النتائج هي:

- عمالة الأطفال تنتشر عند الذكور أكثر من الإناث بنسبة 79% والإناث 21%.
- أكثر مرحلة دراسية يكثر فيها التسرب في المرحلة الابتدائية، إذ تبلغ نسبة التسرب في هذه المرحلة (32%).
- إنَّ الأطفال العاملين الذين يعيشون في أسر متماسكة تصل نسبتهم إلى (82%)، كما تبلغ نسبة الأمية لآباء الأطفال العاملين (72%).

تعقيب على الدراسات السابقة:

ركزت الدراسات السابقة على دور (التسرب المدرسي) في دخول الأطفال سوق العمل، ورأت أنَّ التسرب سببٌ مؤثرٌ في عمالة الأطفال، وهذا يتفق مع جانب من جوانب بحثنا.

لكن **البحث الراهن يركز** على متغير (التهجير) وما حمله من ظروف ومستجدات على الأسرة السورية التي هُجرت من الريف إلى مدينة دمشق، خلال سنوات (الحرب)، ودوره في (التسرب المدرسي) لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية لأبناء هذه الأسر، وهذا مالم يدرس مسبقًا، ومدى تأثير (التسرب) باتجاه التلاميذ ليكونوا أيدٍ عاملة في سوق العمل، وهل الظروف المعيشية في ظل (الحرب) فاقمت من ظاهرة التسرب المدرسي؟

كما أنَّ الدراسات السابقة ركزت على متغير (التسرب المدرسي) كمتغير مستقل، ودوره في دفع التلميذ لدخول سوق العمل، في حين كان متغير (التسرب المدرسي) في بحثنا الراهن هو متغيرًا تابعًا لمتغير (التهجير)، وكانت متغير (التهجير) هو المتغير المستقل.

- **المبحث الأول: الإطار النظري:**

أولًا: واقع التسرب المدرسي في المجتمع السوري خلال سنوات الحرب:

عُرفت سورية قبل الحرب التي بدأت في (15 آذار 2011)، بتقدمها في مجال التعليم المدرسي، والجامعي، ولطالما فاخرنا بالتعليم المجاني في بلدنا، ومحاربة الأمية لدرجة أصبحنا نعلن فيها عن محافظات خالية من الأمية؛ ففي الوقت الذي احتفلت فيه مؤخرًا مدن سورية هي (السويداء، ودرعا، والقنيطرة، وطرطوس)، محافظات خالية من الأمية للشريحة العمرية من (15 حتى سن45 سنه)، ومحافظات أخرى مثل (الحسكة والرقة وحلب ودير الزور) ما تزال تعاني من نسبة تسرب عالية لتلاميذ المدارس الابتدائية والإعدادية فيها، رغم وجود قانون إلزامية التعليم حتى سن الخامسة عشرة. [9]

ولكن ما إن اندلعت الحرب على سورية، حتى أصابت بنيرانها قطاع التربية، والتعليم فدُمرت المدارس وأحرقت، واستَهدفت الطفل السوري مرارًا وتكرارًا لدرجة أصبح المجتمع مهددًا بخسارة جيل كامل من الأطفال، الذين هجروا، واضطرتهم ظروفهم للابتعاد عن المدرسة.

وبحسب الأرقام والإحصائيات التي تتنوع مصادرها، يزيد كل عام معدل التسرب المدرسي، ففي العام (2013) زادت نسبة التسرّب بما لا يقل عن (10%) عن العام (2012)، وأوضحت مديرية التعليم الأساسي في (وزارة التربية)، أنَّ نسبة التَسرب في المحافظات السورية بلغت في عامي (2012 و2013) بحدود (6.2%) مع تفاوت في نسبتها من محافظة إلى أخرى، وحسب تقارير مختلفة فقد بلغ عدد الطلاب المتسربين من العملية التعليمية خلال العام الدراسي (2013–2014)، نحو نصف مليون تلميذ وتلميذة، مقابل(4) ملايين التحقوا بمدارسهم في المحافظات جميعها، ومن خلال إحصائيات (وزارة التربية) تبيَّن أنَّ عدد الطلاب في سورية عام (2011)، وصل إلى ما يقارب (5,536,668) تلميذ/تلميذة وعدد التلاميذ الملتزمين في العام الدراسي (2013–2014) بلغ (أربعة ملايين) تلميذ/تلميذة، موضحًا أنَّ نسبة التسرب المدرسى فى سورية لاتصل إلى (30%).[10]

وعندما نقول: إنَّ (27%) نسبة التسرب للعام (2016)، هذا مؤشر خطر لمرحلة زمنية قادمة، أى نحو (مليون ونصف المليون) تلميذ/تلميذة متسرب، كما بلغ عدد التلاميذ العائدين من التسرب للعام الماضي (2017) (81470 تلميذًا)، وفي تصريح

---

[9]– أكاديمية DW، منتدى ثقافة ومجتمع، مقال بعنوان: تسرب التلاميذ في سورية "ظاهرة يفاقمها الفقر والعادات وغياب تفعيل القانون". http://www.dw.com/ar/

[10]– موقع أرام نيوز، مقال بعنوان: الحرب السورية تفاقم "التسرب المدرسي":
https://www.eremnews.com/latest-news/193409

آخر لوزارة التربية، لإحدى وسائل الإعلام المحلية بيّنت أنه يوجد (مليون) تلميذ متسرب في الخارج في (لبنان وتركيا).[11]

وتكشف أرقام (وزارة التربية) أنَّ الأضرار لحقت بـ(4382) مدرسة في محافظات القطر، منها (1494) مدرسة متضرّرة لكنها لاتزال تستقبل التلاميذ، ومنها (2888) مدرسة غير مستثمرة ضمن العملية التعليمية، و(379) مدرسة مدمّرة تدميرًا كاملًا، و(1489) مدرسة لا يمكن الوصول إلى موقعها الخطر، فيما خرجت (510) مدارس عن الخدمة مؤقتًا إلى حين إصلاحها واستثمارها مجددًا في العملية التربوية.[12]

كما أوضحت أرقام (وزارة التربية) أن "هناك (510) من المدارس تستخدم كمراكز إيواء للمتضررين، منها (319) مدرسة تستخدم للإيواء استخدامًا كاملًا، والباقي جزئيًا، إذ عملت (وزارة التربية) على استخدام عدد من المدارس جزئيًا لاستقبال المتضررين والطلاب في الوقت ذاته، وتزيد الكلفة التقديرية للأضرار التي أصابت القطاع التربوي على (110) مليارات ليرة سورية، في حين أنّ تقديرات التحاق التلاميذ بمدارسهم تراوح بين (70%) إلى (72%)".[13]

وإن التركيز على (التسرب الدراسي)، في مرحلة التعليم الاساسي، لا يعني أبدًا إهمال ما يجري في المراحل الأخرى (الثانوية والجامعية)؛ بل على النقيض فهي أكثر بكثير من حيث الأعداد أو من حيث نسب الاستيعاب، ولكن التركيز على هذه الفئة ينبع من كون الطفولة هي المرحلة العمرية التي تؤسس لشخصية الإنسان في مراحل حياته كلّها. "مرحلة الطفولة هي أهم مراحل النمو وأكثرها تأثيرًا في حياة الفرد ، فهي بداية تربيته وتنشئته وإذا كانت البداية صحيحة وسليمة، فسيتابع الطفل نموه بعد ذلك نموًا سليمًا، وإدراكًا لأهمية الطفولة يسعى كل مجتمع إلى الاهتمام بأطفاله، لأنَّه إذا فعل ذلك فإنَّه يهتم بحاضره ومستقبله ، فأطفال اليوم هم رجال الغد".[14]

لذلك فإنَّ الإعداد العلمي للطفل، الذي يكون عن طريق (المدرسة) التي تعدُّ من المؤسسات المهمة في تزويد الأطفال بالثقافة، واكتساب المهارات، والقيم الضرورية

---

[11]- جريدة تشرين، مقال بعنوان: الحرب الإرهابية فاقمت ظاهرة التسرب المدرسي:
http://tishreen.news.sy/?p=52678#prettyPhoto

[12]- موقع أرام نيوز، مقال بعنوان: الحرب السورية تفاقم "التسرب المدرسي":
https://www.eremnews.com/latest-news/193409

[13]- موقع أرام نيوز، مقال بعنوان: الحرب السورية تفاقم "التسرب المدرسي":
https://www.eremnews.com/latest-news/193409

[14]- عبد الفتاح، أماني: عمالة الأطفال كظاهرة اجتماعية ريفية، عالم الكتب، القاهرة، 2001، ص: 23.

لتحقيق تطلعاتهم، وإن ترك (المدرسة) يؤدي إلى زيادة المشكلات التي يمكن أن يتعرض لها الطفل في هذه المرحلة العمرية، كما أنَّ تسرب الطفل من (المدرسة) فرصة كبيرة لجنوحه، وانحرافه، لذلك يشكل التعليم ضرورة وحاجة من حاجات الطفل والمجتمع.

وموضوع البحث الراهن عن التسرب الدراسى بشكل عام بوصفه مشكلةً اجتماعيةً وتربويةً قد تجتاح أي مجتمع لم يحمِ نفسه وأبناءه من هذه الظاهرة..! ويختلف مفهوم التسرب من بلد إلى آخر حسب سياسة التعليم فى البلد نفسه.

وبناءً عليه فإنَّ قانون إلزامية التعليم فى سورية هو: القانون رقم (7 لعام 2012) القاضى بإلزام أولياء الأطفال السوريين الذين تراوح أعمارهم بين (6-15) سنة إلحاق أطفالهم بمدارس التعليم الأساسي.[15] (*)

ثانيًا: عوامل التسرب من التعليم وأسبابه:

هناك كثير من العوامل والأسباب التي تؤدي إلى التسرب، وقد تطرقت لها العديد من الدارسات والكتب والمؤلفات، وتحدث عنها العديد من التربويين ومن الممكن إجمالها على النحو الآتي:

1- عوامل اقتصادية:

تؤثر المستويات المعيشية المتدنية لدى أسر التلاميذ تأثيرات سلبية في مستويات التلاميذ التعليمية، ممَّا يدفع بعضهم إلى ترك المدرسة بحثًا عن أعمال بأجور منخفضة لإعالة أسرهم، فالأم في حاجة إلى بنتها في أعمال المنزل وإدارته، فتفضل وجودها معها

---

[15]- موقع مجلس الشعب السوري: http://parliament.gov.sy/laws/Law/k_7_2012.htm

* المادة(2) من قانون إلزامية التعليم في سورية: يلزم أولياء الأطفال السوريين (ذكورا وإناثا) الذين تراوح أعمار أطفالهم ما بين 6 – 15 سنة بإلحاق أطفالهم بمدارس التعليم الأساسي وفق الآتي..

أ- الأطفال الذين تراوح أعمارهم بين 6-9 سنوات يدخلون صفوف الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي ويتابعون تعليمهم حتى نهاية مرحلة التعليم الأساسي، وفق تعليمات الوزارة في الصفوف النظامية التسعة.

ب- الأطفال الذين لم يلتحقوا بالمدارس والذين يعادون إلى المدارس بعد التسرب ممن تراوح أعمارهم بين 8-15 سنة بمن فيهم الأطفال الذين خضعوا لبرامج تأهيلية في المراكز التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل حيث يدخلون شعبًا ملحقة بمدارس التعليم الأساسي وفق مستواهم التعليمي، ويطبق عليهم منهاج وخطة دراسية توضعان من قبل الوزارة لهذا الغرض يجتازون الصفوف وفقا للخطة والمنهاج الموضوعين في أربع سنوات ويمنحون وثيقة تؤهلهم لمتابعة دراستهم أو التقدم لامتحان شهادة التعليم الأساسي.

ج- تتابع الوزارة استمرار تعليم الأطفال الملتحقين لديها ممن هم في سن التعليم الإلزامي حتى إنهائهم مرحلة التعليم الأساسي ولو تجاوزوا سن الخامسة عشرة وتُنظَّمُ دراستهم ودوامهم بتعليمات وزارية.

د- تحيل مديرية التربية الأطفال ذوي الإعاقات الشديدة إلى مديرية الشؤون الاجتماعية والعمل في المحافظة لإلحاقهم بالمعاهد والمراكز المتخصصة لمتابعة تعليمهم، ويتم استيعاب الأطفال ذوي الإعاقات الخفيفة في مدارس مرحلة التعليم الأساسي ممن تنطبق عليهم معايير الدمج الصادرة عن الوزارة.

بدلًا من ذهابها إلى المدرسة، وكذلك الأب يفضل وجود ابنه معه في العمل، وإكسابه مهنته نفسها بدلًا من الاستعانة بالغرباء لمعاونته.[16]

"إنَّ الإسهام المادي الذي يقدمه الطفل يُعدُّ عاملًا مهمًا في دعم دخل الأسرة. كما أنَّ تدني دخل الأسرة أدى إلى تعظيم قيمة إسهام الطفل العامل بأجره، إذ يراوح هذا الإسهام بين (22.8٪ و30.7٪)، وهذه النسبة المرتفعة تفسر زيادة عمالة الأطفال في الأسر الفقيرة".[17]

فالظروف الاقتصادية الصعبة التي تعيشها بعض الأسر، وانخفاض المستوى المعيشي تحول دون تفوق التلميذ في تحصيله الدراسي، إذ إنَّ الجانب المادي له ارتباط وثيق بالتحصيل الدراسي ما ينجم عن عدم توافره من سوء التغذية ورداءة المسكن واللباس أمام عجز الأسرة الفقيرة عن توفير متطلبات مدرسية، فالكتب والملابس والأدوات تعدُّ أشياء مكلفة بالنسبة إلى بعض الأسر، فتلجأ إلى استخدام الأبناء في العمل وحثِّهم على ترك المدرسة وإجبار الفتيات على الزواج المبكر، وعدم اهتمام الأولياء بالتعليم.[18]

2- أسباب تعليمية:

وتتنوع هذه الأسباب على النحو الآتي:

أ. المعلم:

قد يكون بعض المعلمين سببًا محوريًا في هروب التلاميذ من المدرسة وتسربهم من التعليم، وذلك حينما يتبع المعلم مجموعة من الأساليب التربوية المغلوط بها مثل:

1 . عدم مراعاة الفروق الفردية، من خلال الاستجابة للتلاميذ المتميزين والثناء عليهم فقط، وإهمال التلاميذ الضعاف منهم، وتخصيص المقاعد الخلفية بالغرفة الصفية لهم؛ بحيث يصبحون منعزلين تمامًا عن باقي التلاميذ، وهذا يؤدي تدريجيًا إلى تسربهم من المدرسة؛ لافتقادهم من يهتم بهم، ولشعورهم بأنَّهم منبوذون من المعلم ومن زملائهم.

2 . إرهاق التلاميذ بالواجبات المنزلية الكثيرة.

3 . استخدام أسلوب العقاب البدني والمعنوي أحيانًا.

4 . استخدام المعلم الطرائق التقليدية في عرض المنهج.[19]

---

[16]- الناصر سهو، عبد الله: التسرب من التعليم الطريق المفتوح نحو عمل الأطفال، المكتبة الوطنية، عمان، 2014، ص 18

[17]- رمزي، ناهد: ظاهرة عمالة الأطفال في الدول العربي، المجلس العربي للطفولة والتنمية ،1998، ص: 65.

[18]- عطوي، جودت عزت: الإدارة التعليمية والإشراف التربوي، أصولها وتطبيقاتها، دار الثقافة للنشر، عمان، 2001، ص: 303.

[19]- المعايطة ،عبد العزيز؛ والجغيمان، محمد: مشكلات تربوية معاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص: 77.

ب. الإدارة المدرسية:

المدرسة قد تكون السبب سببًا مباشرًا أو غير مباشر في تسرب التلاميذ منها، ومن أمثلة ذلك:

1. عدم قدرة بعض الإدارات على تقديم خدمات ميسَّرة للتلاميذ بتكلفة اقتصادية مناسبة، ممَّا يحرم التلميذ ذو الأحوال المعيشية المتدنية من متعة التعلّم.
2. عدم إدخال وسائل تعليمية تكنولوجية حديثة للمدرسة.
3. غياب الرقابة الجادة عند بعض الإدارات المدرسية على أداء وسلوك المعلم.
4. سوء توزيع التلاميذ على الصفوف، حيث ترتفع الكثافة داخل هذه الصفوف.
5. خشية بعض مديري المدارس على أسماء مدارسهم وسمعتها أكثر من خشيتهم على مصلحة التلاميذ أنفسهم، فيطلب بعضهم إلى المعلمين ألَّا يرفعوا معدل الرسوب عن نسبة معينة حتى لو كان التلميذ ضعيفًا ولا يستحق النجاح ونتيجة لذلك فإنَّنا نجد كثيرًا من التلاميذ ينهون دارستهم في المرحلة الابتدائية رغم عدم إجادتهم القراءة والكتابة وحينما يلتحقون بالمرحلة الإعدادية يشعرون بصعوبة الدارسة نتيجة لما سبق فيلجأون إلى ترك المدرسة.
6. التهاون في متابعة غياب التلاميذ وانقطاعهم عن المدرسة.
7. قِدم العديد من المباني المدرسية.[20]

ج. المادة الدراسية والامتحانات:

المادة الدراسية قد تكون سببًا قويًا في كُره التلميذ للمدرسة والتغيب عنها، ومن ثمَّ التسرب منها، وذلك للأسباب الآتية:

- ضعف ارتباط المناهج بحياة التلاميذ في حاضرهم ومستقبلهم، وعدم ارتباطه بالبيئة التي يعيشون فيها.
- عرض المناهج بطريقة تقليدية تفتقد الإبداع والتطوير والابتكار.

3- عوامل خاصة بالتلميذ:

تتعدد العوامل الأساسية التي تؤثر في التلميذ وتؤدي به في النهاية إلى التسرب من التعليم، منها:

ا. العوامل الصحية والجسمية والانفعالية.

ب. العوامل الاجتماعية: إن كثرة تنقل التلميذ من مدرسة إلى أخرى يؤدي به إلى التسرب بسبب عدم قدرته على مواكبة المواد الدراسية.

---

[20]- الناصر، سهو، عبد الله: التسرب من التعليم الطريق المفتوح نحو عمل الأطفال، عمان، المكتبة الوطنية، 2014، ص: 18-28.

ج. العوامل العقلية: من أهم الأسباب التي تؤدي إلى تسرب التلميذ من المدرسة، فإذا كان ذكاء الطفل في دون المتوسط فإن هذا يؤدي إلى التعطيل الكامل أو الجزئي للتحصيل المدرسي، ومن أمثلة العوامل العقلية: الضعف العقلي، ونقص القدرات العقلية والإدراكية، ونقص الانتباه، والتخلف العقلي، وضعف الذكاء، والنسيان والضعف في القدرة اللغوية.[21]

د. العوامل النفسية، وتنقسم هذه العوامل إلى:

- عدم رضا التلميذ عن دراسته.
- عدم انتظام التلميذ في عمل الواجبات المدرسية.
- عدم المواظبة على الحضور اليومي إلى المدرسة وضعف التحصيل.
- عدم إشباع احتياجات التلاميذ داخل المدرسة.[22]

هـ. العوامل الأسرية:

- التفكك الأسري.
- الظروف الاقتصادية السيئة للأسرة.
- الأمية وضعف الثقافة.
- غياب المتابعة الأسرية.
- طبيعة السكن.
- القسوة والعقاب.
- العادات والتقاليد: إن العديد من الأسر في بعض المجتمعات تحرم بناتها من الالتحاق بالتعليم بسبب بعض العادات والتقاليد الاجتماعية الجامدة، أو إلحاق الأطفال في دور القرآن وحرمانهم من الالتحاق في التعليم.
- عدم استقرار الأسرة: فكثرة تنقلها يجعل التلميذ يلتحق بأكثر من مدرسة، ممَّا يضعف انتماءه للمدرسة.[23]

---

[21]- موقع ملتقى محبي الجودة: ظاهرة التسرب آثارها وعلاجها، الجمعة مايو 28، 2010 6:17 am، http://naqaaelove.ahlamontada.com/t286-topic.

[22]- نصر الله، عمر عبد الرحيم: تدني مستوى التحصيل والإنجاز المدرسي أسبابه وعلاجه، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2004، ص: 487.

[23]- الناصر، سهو، عبد الله: التسرب من التعليم الطريق المفتوح نحو عمل الأطفال، المكتبة الوطنية، عمان، 2014، ص: 18-28.

4- الآثار السلبية لمشكلة التسرب من التعليم:

أ- آثار التسرب في المتسرب ذاته:

- يؤدي تسرب التلميذ من المدرسة إلى حرمانه من حقوق الطفولة التي يحتاجها كل طفل، لأنَّه حينما يترك المدرسة فلابدَّ له من العمل في هذا السن الصغير لمساعدة والديه في كسب قوت يومهم.
- يحرم المتسرب في المستقبل من المكانة الاجتماعية المتميزة.
- يعاني المتسرب من التعليم من عدم الاستقرار النفسي، فينتابه باستمرار شعور بالنقص والعجز والإخفاق والقلق، وانعدام الثقة بالنفس، والحساسية المفرطة من أيِّ نقد، لأنَّه يعلم جيدًا أنَّ ضعف ثقافته يحرمه من التكيف مع الظروف المحيطة بالمجتمع.[24]

ب- آثار التسرب في أسرة المتسرب:

يكون المتسرب ضعيف القدرة على المشاركة في بناء المجتمع من حوله، ورافدًا يغذِّي ركب التخلف في البيئة التي يعيش فيها، وهو يكون أكثر ميلًا من غيره إلى الانضمام إلى الجماعات غير السَّويَّة ومسايرة قيمها ومعاييرها.

ت- آثار التسرب في المجتمع:

التسرب من التعليم ليس مشكلة تربوية فقط، فهي مشكلة يتخطى تأثيرها ظواهر اجتماعية في النظام العام للمجتمع كلّه، والخسارة التي يسببها التسرب هي خسارة لا يستهان بها، وهي كالآتي:

- ارتفاع نسبة الأمية.
- زيادة ظاهرة أطفال الشوارع، فهؤلاء الأطفال يمثلون ظاهرة في غاية الخطورة على المجتمعات، فهم لا يوجَّهون نحو مجالات مهنية أو حرفية على أيدي مختصين، ممَّا يدفعهم إلى الانخراط في عالم الجريمة، إذ تدفعهم اضطراباتهم النفسية وفقدان الثقة بالنفس إلى محاولة إثبات الذات عن طريق الاتجاه للإدمان والاغتصاب والسرقة والإخفاق.

فظاهرة أطفال الشوارع في (سورية) نتيجة عمليات القتل والتشريد والنزوح، من الظواهر التي تثير قلق المجتمع الدولي خصوصًا أمام استمرار (الحرب) السورية.[25]

إذ تسببت (الحرب) في سورية بانتشار ظواهر مستجدة على المجتمع السوري فنجد في العاصمة (دمشق) مثلًا ظاهرة تأجير الأطفال للمتسولين، إذا يراوح أجر الطفل لغاية

---

[24]- أوزي، أحمد: المراهق والعلاقات المدرسية، ط3، مطبعة الدار البيضاء، المغرب، 2011، ص: 93-96.

[25]- ملا، عز الدين: ظاهرة أطفال الشوارع في سورية.. وقلق المجتمع الدولي «أنا طفل... دعوني وشأني... أريد أن ألعب». 2017/8/19. https://www.r-enks.net/?p=6612

التسول بين دولار ونصف أي ما يعادل (800 ليرة سورية)، و4 دولارات أي (2000 ليرة سورية). ويُضبَطُ ما معدله(6) حالات تسول يوميًا في مدينة (دمشق). وحسب صحيفة (تشرين) الرسمية، فإنَّ عدد المتسولين يقدر بنحو (250000) متسول في مختلف المحافظات السورية، ويمارسون التسول الاحترافي، ويشكل الأطفال منهم نسبة (10) في المئة، أي ما يعادل (25000) طفل متسول.[26]

وباتت ظاهرة تسول الأطفال جزءًا لا يتجزأ من مدينة (دمشق) حيث ينتشر الأطفال على الأرصفة؛ إمَّا رضع يبكون أو أطفال يتسابقون عند الإشارات المرورية للتسول من أصحاب السيارات، أو يفترشون علب الكرتون ويصرخون من الألم والى جوارهم امرأة تستغيث وتستجدي وكيفما كانت وجهتك في (دمشق) فهناك طفل متسول أو مشرد يثير الأسى[27]

- زيادة الأعباء المالية على الدولة.
- هدر الموارد البشرية للأمة.[28]
- **المبحث الثاني: الإجراءات المنهجية للبحث:**

1- المنهج: اعتُمِدَ على المنهج الوصفي التحليلي، لوصف الأسباب التي أدت لتفاقم ظاهرة التسرب الدراسي وتحليلها خلال مدة الحرب التي يعيشها المجتمع السوري.

الطريقة: طريقة المسح بالعينة.

2- المجتمع الأصلي للبحث: هو الأسر الريفية التي هُجرت بسبب الإرهاب من الريف الدمشقي، وتسكن حاليًا ضمن منازل آجار في مدينة دمشق (مساكن برزة – ركن الدين- شارع بغداد – دمشق القديمة- المزة)

العينة: غير احتمالية قصدية، بأسلوب كرة الثلج. وعددها (50) تلميذًا وتلميذةً متسربين من المدرسة في مرحلة التعليم الإلزامي، ويتجلى الجانب القصدي للعينة في كون المبحوثين أطفال أعمارهم بين (6- 15 سنة)، ينتمون لأسر مُهجرة من ريف دمشق إلى مدينة دمشق، ومتسربين من المدرسة. أيضًا تساوي عدد العينة بين الذكور والإناث إذ شملت العينة (25 ذكرًا – 25 أنثى).

وحدة العينة: الطفل المتسرب من التعليم الإلزامي، في ظل الحرب على سورية.

---

[26]- جريدة الشرق الأوسط: 26 ألف طفل سوري قتلوا، و25 ألفًا يتسولون في الشوارع، العدد (14240)، الخميس/5 ربيع الأول/1439هـ؛ 23 نوفمبر/2017م.

[27]- علي، ناصر: أطفال سورية سقفهم الشارع، ومدرستهم التسول، موقع السوري الجديد، 2017.
https://newsyrian.net/ar/content/

[28] – انظر: الناصر، سهو، عبد الله ، التسرب من التعليم الطريق المفتوح نحو عمل الأطفال، المكتبة الوطنية، عمان، 2014، ص30-31- 32.

3- الأداة: الاستمارة، وأُخضِعَت الاستمارة لمقياس (الصدق)، وعُرِضَت على مجموعة من أساتذة قسم (علم الاجتماع) للتأكد من مدى فعالية الاستمارة وتحقيها الهدف من البحث، وبناء على ذلك عُدِّلَت الاستمارة وحذف بعض الأسئلة، وعُدِّلَ بعضها الآخر.

4- مجالات البحث:

- **المجال الجغرافي:** مدينة دمشق: ركن الدين، مساكن برزة، شارع بغداد، دمشق القديمة، مزة.
- **المجال البشري:** الأسر المُهجرة من ريف دمشق، وتسكن في مدينة دمشق.
- **المجال الزمني:** 2017- 2018

- **المبحث الثالث: مناقشة نتائج البحث:**

التساؤل الأول: هل التهجير أدى إلى تسرب الأطفال من المدرسة؟.

يعدُّ تسرب التلاميذ من التعليم مشكلة كبيرة، وتعدُّ من أخطر الآفات التى تواجه العملية التعليمية فى أى مجتمع، ومستقبل الأجيال فى المجتمعات المختلفة، لكونها تولد مشكلات اجتماعية لا تقتصر فى تأثيرها على التلميذ فقط، بل يتعدى لمشكلات قد تكون الأخطر على المجتمع. مثل: ظواهر عمالة الأطفال واستغلالهم. وظاهرة الزواج المبكر... فهى تزيد من معدلات الأمية وتدني مستوى التعليم، والجهل، والبطالة وتضعف البنية الاقتصادية للمجتمع.

الجدول(1): يعرض السبب الأكثر تأثيرًا في ترك المدرسة من قبل المتسربين

	العدد	النسبة
التهجير	38	76.0
العادات	3	6.0
ما سبق كلّه	9	18.0
Total	50	100.0

ومن خلال عينة البحث الراهن كان التهجير هو السبب الرئيس في ترك التلاميذ للمدرسة، وعدم التحاقهم بها بعد استقرارهم فى مدينة دمشق، فكان (76.0%) من العينة يرون أنَّ السبب الأساسى فى تركهم للمدرسة هو التهجير من بيوتهم التى ألفوها وصعب عليهم التكيف مع البيئة الاجتماعية الجديدة، فباتوا يشعرون أنفسهم غرباء عن هذه الأحياء التى سكنوها، لا يعرفون أحدًا، وابتعدوا عن أقاربهم وأبناء قريتهم أو مدينتهم التى ولدوا فيها ونشأوا فيها، فباتوا يشعرون بالغربة والخوف من كل جديد يحيط بهم، فى حين أنَّ (6.0%) يرون أنَّ العادات والتقاليد هى السبب فى ترك المدرسة، فنحن نعرف أنَّ الأرياف غالبًا ما يتوجه أبناؤها للعمل بدلًا من العلم بالنسبة إلى الذكور الذين يشكلون

موردًا اقتصاديًا لأسرهم، أمَّا بالنسبةِ إلى الفتيات، فأغلبُ الأسر الريفية لا تزال ترفضُ تعليم الفتاة رغم إلزامية التعليم في المجتمع الريفي، في حين أنَّ (18.0%) عَدّوا التهجير وعدم التأقلم مع المكان الذي هجروا إليه والتعامل السيئ هو السبب الرئيس في تركهم للمدرسة "هذا ما سيتم التوسع فيه في أسباب ترك المدرسة لاحقًا الرسم التوضيحي(2)".

ومما لا بدَّ من الإشارة إليه، أنَّ مشكلة التسرب المدرسي تسبِّبُ ضياعًا وخسارةً للتلاميذ أنفسهم لأنَّ هذه المشكلة تتركُ آثارها السلبية في نفسيةِ التلميذ، وتعطلُ مشاركته المنتجة في المجتمع، وتدفعه للانخراطِ بميدان العمل في سن مبكر، وهذا قد يولد مشكلات اجتماعية أكثر تعقيدًا وأكثر تأثيرًا في المجتمع، **ولكن أين استقرت أسر التلاميذ بعد تهجيرهم من الريف إلى مدينة دمشق؟.**

الجدول(2): يعرض مكان الإقامة الحالي لأسرة التلميذ المتسرب

	العدد	النسبة
مركز إقامة مؤقتة	1	2.0
منزل أجار	41	82.0
عند الأقارب	8	16.0
Total	50	100.0

يوضّح الجدول(2) أنَّ (82.0%) استقروا بعد تهجيرهم في منزل آجار، الأمر الذي ولد جملة من الأعباء المادية للأسرة المهجرة المنهكة، التي فقدت كلَّ شيء في المناطق التي هجرت منها، في حين أنَّ (2.0%) في مراكز إقامة مؤقتة، في حين (16.0%) استقروا عند الأقارب، وهذا ولد العديد من المشكلات الاجتماعية من تدخل في شؤون الأسرة المهجرة من قبل الأقارب، ومن خلال الجدول(2) يلاحظ أنَّ الاستقرار في المنازل الآجار، يولد حالة من القلق الدائم لدى أفراد الأسرة، فهو يحملها العديد من الأعباء الاقتصادية الإضافية، كذلك هذا يؤدي إلى عدم الاستقرار في منطقة واحدة، إذ قد يتم تغير المكان ضمن مدد متقاربة قد تكون ثلاثة أشهر أو ستة أشهر أو سنة، حسب عقد الآجار للمنزل المؤجر؛ ممَّا يُحَمل التلاميذ عبء التكيف مع المكان الجديد، في كل مرة يتم فيها الانتقال لمنزل جديد، فكثرة تنقل التلميذ من مدرسة إلى أخرى، يؤدي إلى تسربه من المدرسة، بسبب عدم مواكبته للمواد الدراسية من مدرسة إلى أخرى، واختلاف طرائق التعليم من معلم إلى آخر، فيجد نفسه متأخرًا دراسيًا لعدم فهم بعض المواد، ممَّا يضطره إلى التغيب والتسرب من المدرسة. ويجعل الأهل يعملون جاهدين لزيادة المورد الاقتصادي للأسرة في ظلِ الظروف الاقتصادية الصعبة.

التساؤل الثانى: ما الأسباب التي أدت إلى عدم التحاق الأطفال بالمدرسة بعد استقرارهم في مدينة دمشق؟.

الجدول(3): يعرض أسباب ترك المدرسة لعينة البحث

سبب ترك المدرسة وعدم الالتحاق بها حاليًا				
	Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
خوف أهلي عليّ بسبب انعدام الأمان	9	18.0	18.0	18.0
عدم الرغبة بالدراسة	1	2.0	2.0	20.0
عدم القدرة على مصروف المدرسة بسبب ضغوط التهجير	11	22.0	22.0	42.0
استهزاء التلاميذ بالطفل المهجر	3	6.0	6.0	48.0
التعامل السيّئ مع الطفل المهجر من قبل أصدقاء المدرسة	4	8.0	8.0	56.0
التعامل السيّئ من قبل المدرسين	2	4.0	4.0	60.0
أشعر بالنقص تجاه بقية التلاميذ	4	8.0	8.0	68.0
لم أستطع الاندماج مع المجتمع الجديد	1	2.0	2.0	70.0
حاجة الأهل لعملي أكثر من دراستي من خلال عملي أساعد أهلي ماديًا	8	16.0	16.0	86.0
الخطبة والزواج	3	6.0	6.0	92.0
عادات وتقاليد	4	8.0	8.0	100.0
Total	50	100.0	100.0	

للتسرب أسباب عدّة متشعبة ومتداخلة تتفاعل مع بعضها لتشكل ضاغطًا على التلميذ وتدفعه إلى التسرب، والسير في طريق الجهل والأمية، ويمكن إيجاز أهم الأسباب التي أدت إلى التسرّب المدرسي لدى عينة البحث، ولكن هذه الأسباب تختلف في زمن الحروب والأزمات، وهذا ما يكشف عنه الجدول(3) من خلال عينة البحث التي أجرى عليها البحث الميداني، والتي رأت أن (عدم القدرة على مصروف المدرسة بسبب ضغوط التهجير) بنسبة (22.0%)، ويتصدر هذا السبب الأسباب التي دفعتهم لترك المدرسة، فلوازم المدرسة من لباس وأدوات مدرسية بحاجة لمبالغ مادية لم تكن الأسرة المهجرة قادرة على توفيرهم لأبنائهم في تلك المرحلة، كانت أولوية تأمين نفقات السكن والطعام والشراب هي أولوية الأسر المهجرة، في حين كان (حاجة الأهل لعملي أكثر من دراستي من خلال عملي أساعد أهلي ماديًا) هو السبب في ترك الدراسة بنسبة (16.0%) من عينة البحث، فالأعباء المادية على الأسرة جعلتها تشجع أبناءها ولا سيَّما الذكور على ترك المدرسة والتوجه لسوق العمل لتأمين مورد مادي إضافي يعين الأسرة، فترك المدرسة

يرجع لضعف الحالة المادية لأهل التلميذ، الأمر الذى يدفعه إلى ترك المدرسة بحثًا عن أعمال بأجور قد تكون منخفضة، وقد يكون هذا العمل غير مناسب لبنيته الجسدية؛ ممَّا يولد العديد من الأخطار التى يمكن أن يتعرض لها بسبب هذا العمل، مع ذلك توجه إلى العمل رغبة منه فى إعالة أسرته. فى حين كانت الأسباب (التعامل السيّئ مع الطفل المهجر من قبل أصدقاء المدرسة) و(أشعر بالنقص تجاه بقية التلاميذ)(*) و(عادات وتقاليد)(**) تتساوى فى التأثير لدى العينة فكانت نسبة التأثر لدى العينة بكل سبب تساوى (8.0%)، فى حين كان ترك المدرسة بسبب "الخطبة والزواج" (6.0%)، كذلك نسبة السبب (استهزاء التلاميذ بالطفل المهجر)، فى حين شكل سبب التعامل السيّئ من قبل المدرسين مع التلاميذ (4.0%)(*)، ومن المعروف أنَّ المدرسة تعدُّ مؤسسة اجتماعية تتعامل وتتفاعل مع الواقع الاجتماعى العام، ولذلك لها تأثير مهم فى بناء شخصية الطفل، ولكن سوء معاملة بعض المعلمين للتلاميذ، وعدم مراعاة ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية، واتباع أسلوب العقاب البدنى، له تأثير سلبى مما يثير الخوف لديهم ويبعدهم عن المدرسة، ويؤدى إلى تسربهم، مع غياب التعامل التربوى الصحيح والإنسانى، فى حل المشكلات من قبل بعض المعلمين الذين يتجهون إلى استخدام الأساليب القسرية التى تترك آثارها النفسية العميقة فى نفوس تلاميذهم، نجد خيار ترك المدرسة هو المفضل لديهم، فى حين كان (عدم الرغبة في التعلّم) من قبل التلميذ المتسرب فى عينة البحث تشكل (2.0%).

التساؤل الثالث: هل تختلف الأسباب التي أدت إلى عدم الالتحاق بالمدرسة بين الذكور والاناث؟.

إن طبيعة العادات، والتقاليد ضمن المجتمع الواحد، بين ريف ومدينة، وبين حي وآخر. تؤدي دورًا في تكوين شخصية الفرد.

* "كنت أخجل كتيرًا وقت روح ع المدرسة لأن يعرفونى مهجرة، ولأن كون رايحة مو لابسة لبس المدرسة، فكانوا رفقاتى بالصف ما يقبلوا يلعبوا معى ولا حتى يقعدوا جنبى، لهيك قررت اترك المدرسة واقعد بالبيت" (مقولة لفتاة من عينة البحث)

** "أهلنا بالأساس ما بيحبوا العلم للبنت يعنى حتى بدون أزمة هنن ما بيحبوا يعلموا البنت، لان بيعتبروا تعليم البنت متل قلته أخرتها لبيت زوجها، وخاصة مع تكاليف المدرسة والتهجير ما قبلوا يبعتونا للمدرسة، وخاصة لان سكنا عند اقاربنا صار الكل يتدخل فينى" (مقولات لفتيات من عينة البحث).

* "كان المدرسون بالمدرسة يتعاملوا معنا بشكل كتير سيء، ويعتبرونا سبب لكل مشكلة تصير بالصف، وعقوبتنا يوقولنا نازح، يعنى ما كانوا يقولولنا مهجر، وما يهتموا فينا متل بقية الطلاب، ويطالبونا بأدوات مدرسة اطلبها من أهلى وأهلى مو قدرتهم يجيبولى هالشى كله، وفى حال ما جيب هالشي آكل عقوبة لهيك قررت اترك المدرسة وارتاح من البهدلة كل يوم من المدرسين" (مقولات لعينة البحث).

الجدول(4): يعرض تقاطع متغير سبب ترك المدرسة مع متغير جنس المبحوث

		جنس المبحوث		مج
		ذكر	انثى	
سبب ترك المدرسة وعدم الالتحاق بها حاليًا	خوف أهلي عليّ بسبب انعدام الأمان	0	9	9
	عدم الرغبة بالدراسة	1	0	1
	عدم القدرة على مصروف المدرسة بسبب ضغوط التهجير	8	3	11
	استهزاء التلاميذ بالطفل المهجر	3	0	3
	التعامل السيّئ مع الطفل المهجر من قبل أصدقاء المدرسة	1	3	4
	التعامل السيّئ من قبل المدرسين	2	0	2
	أشعر بالنقص تجاه بقية التلاميذ	2	2	4
	لم أستطع الاندماج مع المجتمع الجديد	0	1	1
	حاجة الأهل لعملي أكثر من دراستي من خلال عملي أساعد أهلي ماديًا	8	0	8
	الخطبة والزواج	0	3	3
	عادات وتقاليد	0	4	4
المجموع		25	25	50

من خلال الجدول(4) يلحظُ أنَّ الأسباب التي أدت إلى ترك المدرسة، تختلف بين الذكور والإناث.

بينما كانت الأسباب التى أدت إلى ترك المدرسة من قبل الذكور فى المقام الأول كانت حاجة الأهل لمورد اقتصادى جديد، وعدم القدرة على تحمل نفقات المدرسة، فى حين كانت أسباب ترك المدرسة بالنسبة إلى الإناث، تتجلى بعدة أسباب اختلفت عن تلك الأسباب التى كانت أساسية عند الذكور، وتتجلى الأسباب لدى عينة الإناث بـ خوف الأهل عليهن بسبب انعدام الأمان وخاصة فى السنوات الأولى من الحرب، وانتشار القذائف الإرهابية فى كل مكان، وكذلك العادات والتقاليد التى كانت تسيطر على عقلية تلك الأسر المهجرة والتى تجد فى تعليم الفتاة أمرًا غير مهم وغير ضرورى.

هذه الأسر التى عاداتها وتقاليدها تنمى الاتجاهات المغلوط بها نحو التعلّم، والتى تشجع على عدم إكمال الفتاة للتعليم، وكان عدد الفتيات من عينة البحث اللاتى تركن المدرسة بسبب العادات والتقاليد (4) فتيات، وكان الحلُ الذى يلجأ له من قبل الوالدين هو تزويج الفتاة للتخلص من نفقاتها:(الطعام – الكساء)، فكانت الخطبة والزواج، سببًا فى ترك المدرسة لدى (3) فتيات من عينة البحث، إذا اختلفت الأسباب الأساسية التي دفعت كلًا من الجنسين لترك المدرسة، وفق متغير الجنس.

الجدول(5): يعرض تقاطع متغير الجنس مع متغير عمل الطفل المتسرب من المدرسة

		هل تعمل حاليًا (الطفل المتسرب)		المجموع
		نعم	لا	
جنس المبحوث	ذكر	24	1	25
	%	96	4	100%
	أنثى	5	20	25
	%	20	80	100%
المجموع		29	21	50

يبين الجدول(5) نسبة العاملين من المتسربين من المدرسة لعينة البحث إذ إنَّ نسبة الذين يعملون من الذكور بلغت (96%) في حين نسبة اللاتي تعملن من الإناث هي (20%)؛ ومن خلال الجدول(5) أيضًا نلحظ (96%) من الذكور يعملون في حين (20%) من الإناث هن من يعملن، وهذا يعطي أنَّ غالبية الأسر تتوجه لإخراج الأبناء الذكور من المدرسة لتوجيههم لسوق العمل لزيادة دخل الأسرة، ولأنَّهم يشكلون قوة إنتاجية للأسر المهجرة تسهم في تخفيف أعباء الأسرة الاقتصادية، ولكن ما الأعمال التي عملت بها عينة البحث؟ هذا ما يوضّحه الجدول(6).

الجدول(6): يعرض تقاطع متغير عمر الطفل المتسرب من المدرسة مع نوع العمل الذي يعمل به حاليًا

		نوع العمل الذي تعمل به حاليًا (الطفل المتسرب)				المجموع
		حرفة	بيع خبز	بقالية	توصيل طلبات	
عمر الطفل المتسرب	7	0	2	0	0	2
	10	0	1	1	0	2
	11	1	1	1	0	3
	12	3	1	1	0	5
	13	5	0	0	1	6
	14	2	0	0	0	4
	15	7	0	0	0	7
المجموع		18	7	3	1	29

ويتضح من خلال الجدول(6) أنَّ عدد الأطفال العاملين في عينة البحث هم (29) وتنوعت أعمالهم بين (حرفة، بقالية، توصيل طلبات، بيع خبز) ويلحظ من خلال الجدول(6) أنَّه كلما زاد عمر الطفل المتسرب أدى ذلك إلى توجهه لحرفة ومهنة، في حين من هم أصغر سنًا يتجهون للعمل في الأعمال المؤقتة التي قد لا تكون مضمونة

الاستمرارية، فنجد أنَّ من عمرهم (7 سنوات) يعملون فى بيع الخبز،[29] و(10 سنوات) يعملون فى بيع الخبز والبقالة) فى من عمرهم (11 سنة) توزعوا بين الحرفة وبيع الخبز والبقالة، فى حين تبيّن أنَّ من كان عمرهم (15 سنة) اقتصر عملهم على الحرفة.[30] ولكن ألا تشكل هذه المهن التى تبقى الطفل فى الشارع وما يحمله من مشكلات قد يتعرض لها هذا الطفل من عنف وتحرش ... ألا يستدعي التوقف عند جيل مهدد بالانحلال والجهل والانحراف!

التساؤل الرابع: هل تدني المستوى الاقتصادي لأسر الأطفال أدى إلى تسربهم من المدرسة؟.

الجدول(7): يعرض متغير الدخل الشهري للأسرة التي ينتمي الطفل المتسرب إليها

	العدد	النسبة
معدم أقل من 25000	1	2.0
منخفض جدًا 26000-50000	4	8.0
منخفض 51000-75000	20	40.0
متوسط 76000-100000	16	32.0
جيد 101000-125000	8	16.0
جيد جدا126000 فأكثر	1	2.0
Total	50	100.0

-29

صورة طفلين يبيعان الخبز في منطقة (ركن الدين).

-30

طفل يعمل محل تصليح سيارات في (مدينة دمشق).

تعدُّ الأسباب الاقتصادية، ومنها انخفاض المستوى المعيشي للأسرة سببًا مهمًا في كثير من المشكلات التي تكون نتيجة لها، هذه الحاجة التي باتت أكثر إلحاحًا في ظل الحرب التي يعيشها المجتمع السوري، وخاصةً الأسر الريفية التي هجرت وسكنت مدينة دمشق، حملها التهجير عبء استئجار منزل، أو المكوث في مركز إقامة مؤقت الذي كان مرفوضًا كحل بالنسبة إلى أغلبية الأسر الريفية المهجرة، كما أنَّ الإقامة لدى الأقارب لم تكن الأمر المحبب لكلا الطرفين، لخصوصية كل أسرة.

ولا يخفى أن منازل المدينة تكون مساحتها صغيرة ممَّا لا يستوعب أكثر من أسرة نواتية.

وغالبية سكان الريف الدمشقي ليس لديهم أقارب يقطنون في مدينة دمشق، فكان حكمًا عليهم استئجار منازل للإقامة غير معروف متى تنتهي بالنسبة إليهم.

هذا الإنفاق الذي لم يكن يتوافق مع دخل الأسرة المهجرة، دفع بأغلبية أفرادها للعمل لسدّ حاجاتهم الأساسية من مسكن وغذاء وكساء، فبات التعليم آخر ما يفكرون به في ظل هذه الظروف الاقتصادية المتردية للأسرة، ودفع بالوالدين لتشجيع أبنائهم لترك المدرسة من أجل العمل لتوفير أكبر مورد مادي يمكن أن تحصل عليه الأسرة، فشارك الأبناء في العمل، وفي دخول هذا المجال الذي قد لا يتناسب معهم لكن الحصول على لقمة العيش، وخاصة في أوقات الأزمات عمل مأجور بأي شروط كانت أفضل من عدم العمل.

ومن خلال الجدول(8) يتبيَّن أنَّ سكن أسر التلاميذ المتسربين لا يقل أجرة المنزل عن (30000) ل.س.

الجدول(8): يعرض المبلغ المالي الذي تنفقه أسرة الطفل المتسرب على السكن شهريًا

		العدد	النسبة
	30000أقل من	1	2.0
	31000-40000	3	6.0
	41000-50000	11	22.0
	51000-60000	18	36.0
	61000-70000	9	18.0
	71000-80000	1	2.0
	المجموع	43	86.0
Missing	System	7	14.0
المجموع		50	100.0

فمن خلال الجدول(8) يُلحَظ أنَّ (50%) من دخل الأسر يذهب لآجار المنزل الذي تسكنه، ممَّا يحمل الأسر نفقات اقتصادية مضاعفة ومتزايدة فضلًا عن الأعباء المعيشية الأخرى من نفقات (غذاء، كساء، ومواصلات، وتدفئة...إلخ.) وبالعودة للدخل الشهري

للأسر يلحظ أنَّ ما يتبقى للأسرة من الدخل الشهرى بعد دفع آجار المنزل، لا يتعدى تلبية الحاجات الأساسية التى تسدّ رمقها، وتكفى نفسها عوز الحاجة للآخرين. فإذا أمعنا النظر بالفرق بين الدخل والإنفاق للأسرة المهجرة، يتبيّن أنَّ هذه الأسر تحت خط الفقر واتجاه الأبناء للعمل، وخاصة الذكور كما تم إيضاحه فى جدول(4) يُلحَظُ أنَّ العامل الاقتصادى للأسرة كان فى مقدمة الأسباب التى دفعت الأبناء لترك المدرسة والتوجه لسوق العمل، علمًا أنَّ الأعمال التى توجه لها هؤلاء هي أعمال مؤقته وتندرج تحت شروط الاستغلال كلّها والجو السيّئ للعمل.

التساؤل الخامس: هل فقدان أحد الوالدين سببًا فى تسرب الأطفال من المدرسة؟.

يعدُّ فقدان أحد الوالدين، أو فقدان الاثنين معًا سببًا مهمًا في تفكك الأسرة، هذا في الحالات الطبيعية؛ فماذا إذا كان ذلك فى ظل الحروب؟.

وهذا ما أوضحته العديد من الدراسات الاجتماعية، ففقدان أحد الوالدين يؤدى إلى تركز الضغوط الأسرية فى اتجاه واحد باتجاه الأم أو الأب، وفى حال فقدان كليهما تنصب الضغوط على الأبناء الأكبر سنًا سواء الذكور أم الإناث، ففقدان الأبويين أحدهما أو كلاهما يؤدى إلى وجود ثغرة فى بنية الأسرة يترتب عليها العديد من الواجبات تجاه أفرادها يعمل على تلبيتها الأكبر سنًا، وغالبًا ما يكون الابن الذكر الأكبر، وهذا ما يجعل الطفل يتجه للعمل بدل الدراسة.

وماذا إذا كان الظرف اضطراريًا كما هو الحال فى ظل الحرب التى يعيشها المجتمع السورى الذى يتطلب فيها توفير الاحتياجات الأساسية للأسرة عمل أفرادها كافةً، وخاصة في حال غياب أحد الوالدين.

الجدول(9): يعرض وضع الوالدين للطفل المتسرب من المدرسة

	العدد	النسبة
الوالدان على قيد الحياة	22	44.0
فقد أحد الوالدين	20	40.0
فقد الوالدين معًا	2	4.0
الوالدان مطلقان	6	12.0
المجموع	50	100.0

من خلال الجدول(9) يُلحَظ أنَّ (44%) من عينة البحث المتسربين من المدرسة الوالدين (الأب والأم) على قيد الحياة ويعيشون فى منزل واحد، فى حين (56%) من العينة الوالدين غير موجودين فى المنزل إمَّا بسبب فقدان أحد الوالدين ونسبتهم من العينة (40%) أو بسبب طلاق الوالدين ونسبتهم (12%) أو بسبب فقدان الوالدين معًا ونسبتهم (4%)

ومن خلال ذلك يتضح حجم الضغوط التي ترافق الأسرة الريفية المهجرة، سواء كانت التهجير، أو المعيشة، أو فقدان المعيل، لتنتقل المسؤولية للأبناء.

فمن المعروف أنَّ الأسرة هي المسؤولة الأولى عن إشباع الحاجات الأساسية والثانوية للطفل، فكيف إذا كانت بيئة هذه الأسرة مضطربة، لا يوجد فيها الحد الأدنى من المستلزمات الأساسية لتأمين حياة مستقرة وآمنة، هذا كله أسهم بشعور الطفل بعدم الاستقرار النفسي؛ ممَّا دفعه إلى الخروج لميدان العمل ليسهم اقتصاديًا بسدِّ حاجاته أولًا، وحاجات أسرته ثانيًا، التي لم تعد في سنوات الحرب والتهجير مقتصرة على الطعام والشراب والكساء، بل تجاوزتها لتأمين المسكن الذي يعادل تأمينه ما ينتجه أفراد الأسرة كافةً خلال الشهر الواحد، الأمر الذي يدفع الطفل إلى القيام بأي عمل مهما كان وتحت أي ظرف، لتأمين مورد مادي يسهم في دعم أسرته اقتصاديًا، ومن هذه الأعمال العمل في الشارع، التسول، السرقة ... إلخ. وهذا ما عرضه لنا الجدول(6)

الخاتمة:

من خلال ما سبق يتبيّن أنَّ ظاهرة (التسرب المدرسي) ظاهرة ترافق المجتمعات دون استثناء، ولكن في أوقات الأزمات والحروب تزداد وتصبح أكثر وضوحًا. وهذا ما عاني منه المجتمع السوري خلال السنوات السابقة في مدة الحرب، وخاصة في المرحلة الأولى من الحرب، وترافق تزايد هذه الظاهرة مع زيادة وتيرة (التهجير)، فالتلاميذ كلّهم الذين كانوا عينة هذا البحث هم تلاميذ هجروا بسبب (الحرب)، واضطروا إلى ترك المدرسة من أجل العمل؛ وخاصة الذكور منهم لتحقيق مورد مالي إضافي للأسرة، لإعالتها وسدّ الأعباء الاقتصادية التي ترتبت على (الأسر المهجرة).

نتائج البحث:

1. التهجير هو السبب الرئيس لتسرب الأطفال من مرحلة التعليم الأساسي حسب رأي عينة البحث بنسبة (76%).
2. أغلب الأسر المهجرة التي تملك أولادًا متسربين من المدرسة تقيم في منزل آجار ونسبتهم من العينة (82%).
3. حاجة الأسرة لمورد اقتصادي دفع الأبناء الذكور لترك المدرسة، والعمل بنسبة (22%) من عينة الذكور.
4. إن أسباب ترك المدرسة تختلف عند الذكور عنها عند الإناث.
5. تدني المستوى الاقتصادي للأسرة أدى إلى تسرّب الأبناء من المدرسة.
6. أجار المنزل الذي تسكنه الأسرة المهجرة يشكل 50% من نفقات دخلها الشهري.
7. فقدان المعيل في الأسرة سبب من أسباب ترك المدرسة.

المقترحات لتخفيف ظاهرة التسرب الدراسي:

1. ندوات توعوية للأهالي عن أهمية متابعة التعليم لأبنائهم وخطر الأمية.
2. دورات تعليمية ترميمية للأطفال المتسربين، ومحاولة دمجهم في المدارس الرسمية لإكمال تعليمهم.
3. القيام بدراسات من حين إلى آخر لتوفير قاعدة معلومات إحصائية عن نسب التسرب من التعليم وأسبابه.
4. مساعدة الطلاب الذين يعانون من ضعف التحصيل العلمي، أو صعوبة في بعض المواد، وإيجاد فصول تقوية مسائية يحضرها أولياء الأمور من أجل تشجيع أبنائهم الطلاب ورفع معنوياتهم.
5. تفعيل برامج التعليم غير الرسمي الذي تتبناه مؤسسات أهلية غير حكومية كالمركز والنوادي والمبادرات، إذ يقوم هذا البرنامج على التعامل مع الطلبة ذوي الأداء التعليمي الذي يقع بين الضعيف والمتوسط؛ وهذا التعليم مشروط بوجود معلمين من المدرسة التي يتعلم فيها الطلاب أصلًا، والهدف من وجودهم هو تزويد المعلمين بالعديد من المهارات التي تنقصهم، رفع نوعية العلاقة بينهم وبين طلابهم في جو أكثر أمنًا، وكذلك تدريس المنهاج بطرائق ممتعة وجذابة ومتنوعة، إذ يعمد البرنامج للعمل مع الأهل وجعلهم شركاء في تحديد احتياجاتهم، وإيجاد حلول لمشكلات أبنائهم التي يمكن لها أن تخفف من حدة التسرب.
6. تطوير كفاءة المعلمين بإعدادهم الإعداد الجيد وتدريبهم في أثناء العمل عن طريق الدورات وتبادل الخبرات والزيارات، وزيارات المشرفين التربويين والالتقاء بهم وما إلى ذلك من أساليب التدريب المتنوعة ليرتقي أداء المعلم ويقوم بدوره المنوط به على أكمل وجه.
7. الإفادة من المدرسين الموجودين بين المهجرين وتوظيف قدراتهم في خدمة هؤلاء الأطفال.

المراجع:

1. أوزي، أحمد: المراهق والعلاقات المدرسية، ط3، مطبعة الدار البيضاء، المغرب، 2011.

2. بشر، اليمان: عمالة الأطفال وعلاقتها بالتسرب المدرسي: دراسة ميدانية على عينة من الأطفال بدائرة الطيبات–ورقلة، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2015.

3. حمزة، محمدي: التسرب المدرسي "دراسة حالة"، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2015.

4. رمزي، ناهد: ظاهرة عمالة الأطفال في الدول العربي، المجلس العربي للطفولة والتنمية ،1998.

5. عبد الدايم، عبد الله: تسرب التلاميذ حجم المشكلة في البلاد العربية، المنظمة العربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1993.

6. عبد الفتاح، أماني: عمالة الأطفال كظاهرة اجتماعية ريفية، عالم الكتب، القاهرة، 2001.

7. عطوي، جودت عزت: الإدارة التعليمية والإشراف التربوي، أصولها وتطبيقاتها، دار الثقافة للنشر، عمان، 2001.

8. عمر، أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصر، مج1، دار علا، القاهرة، 2008.

9. المعايطة، عبد العزيز؛ والجغيمان، محمد: مشكلات تربوية معاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2006.

10. مكتب العمل الدولي: عمل الأطفال إساءة لكرامة الإنسان وتبديد هائل للموارد البشرية، مجلة عالم العمل، العدد(4)، 1993.

11. الناصر، سهو، عبد الله: التسرب من التعليم الطريق المفتوح نحو عمل الأطفال، المكتبة الوطنية، عمان، 2014.

12. نصر الله، عمر عبد الرحيم: تدني مستوى التحصيل والإنجاز المدرسي، أسبابه وعلاجه، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2004.

13. وطفة، علي أسعد؛ وجاسم الشهاب، علي: علم الاجتماع المدرسي، المؤسسة الجامعية للدارسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2004.

14. اليونيسيف: اتفاقية حقوق الطفل "الإعلان العالمي لبقاء الطفل وحمايته ونمائه وخطة العمل كما أقرها مؤتمر القمة العالمي من أجل الطفل"، عمان، الأردن، 1990 .

الصحف:

1. جريدة الشرق الأوسط: 26 ألف طفل سوري قتلوا... و25 ألفًا يتسولون في الشوارع، العدد (14240)، الخميس5 ربيع الأول 1439هـ/ 23 نوفمبر 2017م .

مواقع الإنترنيت:

1. أرام نيوز، مقال بعنوان، الحرب السورية تفاقم "التسرب المدرسي".
https://www.eremnews.com/latest-news/193409
2. أرام نيوز، مقال بعنوان، الحرب السورية تفاقم "التسرب المدرسي".
https://www.eremnews.com/latest-news/193409
3. أكاديمية DW: منتدى ثقافة ومجتمع، مقال بعنوان: تسرب التلاميذ في سورية ظاهرة يفاقمها الفقر والعادات وغياب تفعيل القانون. http:/www.dw.com/ar/
4. جريدة تشرين، مقال بعنوان: الحرب الإرهابية فاقمت ظاهرة التسرب المدرسي.
http://tishreen.news.sy/?p=52678#prettyPhoto
5. السهيل، سارة: الهجرة والتهجير وباسم الدين، 2016/9/5:
http://www.rudaw.net/arabic/opinion/25092016
علي، ناصر: أطفال سورية سقفهم الشارع ومدرستهم التسول، موقع السوري الجديد، 2017. https://newsyrian.net/ar/content/
6. مجلس الشعب السوري.
http://parliament.gov.sy/laws/Law/k_7_2012.htm
7. ملتقى محبي الجودة، ظاهرة التسرب آثارها وعلاجها، الجمعة مايو 28، 2010 6:17 am. http://naqaaelove.ahlamontada.com/t286-topic.
8. ملا، عز الدين: ظاهرة أطفال الشوارع في سورية.. وقلق المجتمع الدولي «أنا طفل... دعوني وشأني... أريد أن ألعب»، 2017/8/19.
https://www.r-enks.net/?p=6612